

Charles Saint-Prot

# Islam

L'avenir de la Tradition  
entre révolution  
et occidentalisation



éditions du  
**ROCHER**

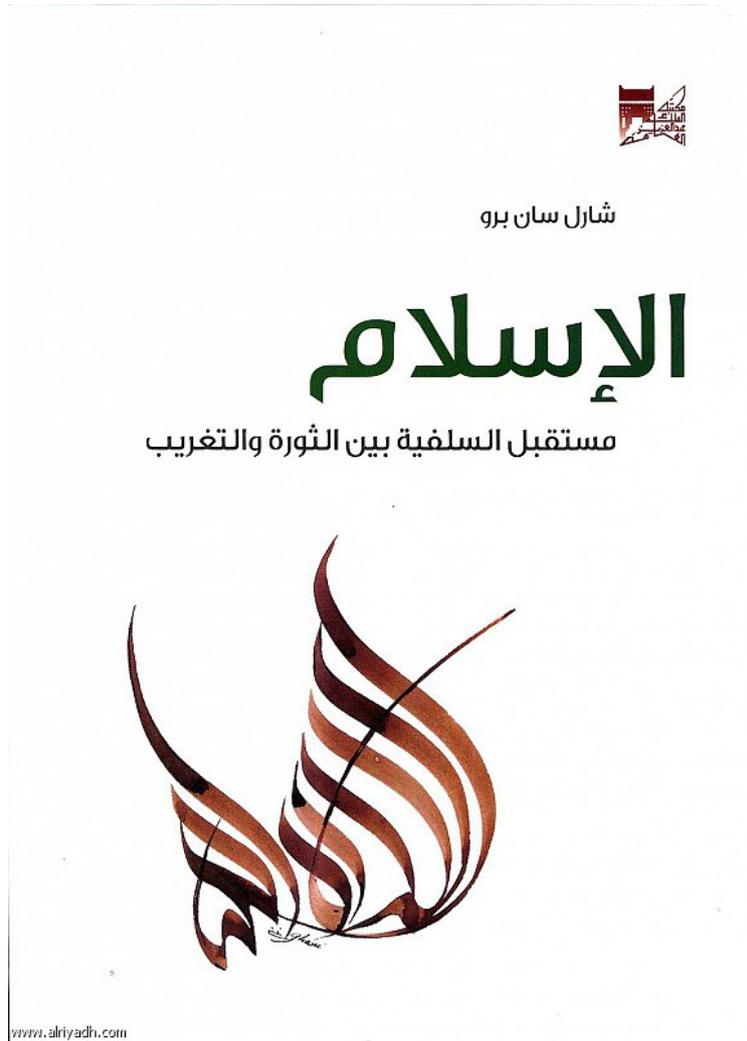


29 december 2011



من إصدارات مكتبة الملك عبدالعزيز

«الإسلام .. مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب» رؤية علمية تحليلية تدحض الخط الجائر بين السلفية والإرهاب



غلاف الكتاب

الرياض- عبدالله الحسني

في قراءة تحليلية رصينة قدم المفكر الفرنسي الدكتور شارل سان - برو أستاذ العلوم السياسية ومدير مرصد الدراسات الجيوسياسية والمحاضر في كلية الحقوق بجامعة باريس ديكارت في كتابه الإسلام مستقبل السلفية بين

الثورة والتغريب شهادة منصفة ورؤية موضوعية ثاقبة حول الينابيع الصافية للسلفية الحقبة المرتبطة والتي لا تمت بصلة لأفكار الغلاة والمتطرفين والخوارج.

ويطرح المفكر الفرنسي في هذا الكتاب - الذي بادرت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة إلى إصدار ترجمة له باللغتين العربية والإنجليزية - رؤية شاملة عن الإسلام من خلال رصد عدد من المدخلات الضرورية التي لا غنى عنها لفهم الفكر الإسلامي بشكل أفضل من قبل أبناء الغرب، وإمكانية إقامة حوار أكثر فاعلية مع أبناء الأمة الإسلامية.

ويؤكد د. سان - برو في مقدمة كتابه أن هذه الرؤية التي يطرحها عن الإسلام والسلفية تقدم مجموعة من الحقائق التي تفند الهجمات اللامبررة والدعاوى المضللة ضد الإسلام والسعي إلى تصحيح الأفكار المغلوطة التي يغذيها جهل المجتمعات الغربية بحقيقة الإسلام، مشيراً إلى أن تجاوز هذه الحالة من عدم الفهم أو المعرفة يبدأ بضرورة التمييز بين الإسلام كعقيدة ورسالة ودين، وبين ممارسات وأفكار بعض التيارات التي تنتسب للإسلام، وتتستر خلفه أو تتركس للمذهبية الثورية أو الإرهاب والتشدد.

و هذا الكتاب ترجمة من الفرنسية إلى العربية وجيه جميل البعيني وراجعته وعلق على مادته التاريخية الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي كما علق عليه من الناحية الشرعية الدكتور محمد بن عبدالله الفالح ، وفيه استعرض مؤلفه مراحل التطور التاريخي والاجتماعي والسياسي والقانوني للفكر الإسلامي، منذ القرون الأولى للإسلام وحتى اليوم، ليخلص من ذلك إلى أن السلفية الإسلامية تشكل أفضل رد على الانحرافات المتعصبة والمتطرفة وعلى ممارسات التغريب التي تسعى إلى أفكار الحضارة الإسلامية وتأثيرها الفاعل والقوي في مسيرة الحضارة الإنسانية وأنها - أي السلفية - خير تعبير عن وسطية الإسلام وقدرته على التوفيق بين الإيمان بالعقيدة الثابتة والانفتاح على مظاهر التطور عبر ممارسة الاجتهاد الذي يشكل مبدأ الحركة في بنية الشريعة الإسلامية.

#### الوهابية دعوة إصلاحية تعلي من شأن الاجتهاد وترفض محاولات التغريب

ويقدم برو من الأدلة ما يؤكد على أن هذا الجهل المصطبغ بالعدائية ضد الإسلام وحضارته في كثير من المجتمعات الغربية ليس بالأمر الجديد، ومن ذلك أقوال لكتاب ومؤلفين فرنسيين، منها ما قاله أرست رينان مؤلف كتاب " حياة يسوع " من أن الشعوب الخاضعة لحكم الإسلام محكوم عليها بأن تقبع في دائرة التخلف، وأنه لم يوجد مفكرون قط في الإسلام، وكذلك اللاهوتي البروستانتي جاك ايللول الذي ينكر أن يكون الإسلام ديناً منزلاً.

ويعرض برو في المقابل لاجتهادات بعض المفكرين الغرب ممن حاولوا فهم الإسلام وتبني الدعوة إلى التقارب مع العالم الإسلامي وما واجهوه من مشكلات في مجتمعاتهم وصلت إلى حد الاضطهاد والفدح ومن أمثلة ذلك ما حصل مع المستشرق جيوم بوستيل الأستاذ في الكلية الملكية الفرنسية عندما دعا إلى المصالحة والتقارب بين أتباع الدين الإسلامي والمسيحيين، وكذلك المستشرق أندريه دوربيه عندما قام بترجمة معاني القرآن الكريم عام 1647م، ويلفت برو إلى ما قاله فولتير في انتقاد سوء نوايا من يتهمون على الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الغرب، " كم من أباطيل نسبت إليه " للتأكيد على أن الهجوم على الإسلام كانت له أهدافه، ومحركاته في المجتمعات الغربية، وهي ذات الأهداف والمحركات التي تغذي هذه الأباطيل حتى اليوم ويتنافس من يقفون وراء نشرها وتضخيمها والتطويل لها، ومحاولة الخلط بطريقة ما بين الإسلام والأصولية والإرهاب بما يحقق هذه الأهداف .

ويقول برو إن المجتمعات المعلمنة الغربية التي فقدت معالمها الروحية الخاصة تعذر عليها فهم حقيقة الإسلام والسلفية المتسامية، وحاولت أن تقنع نفسها بأن حيوية الإسلام ليست سوى جهل وظلام، مؤكداً أن هذه الدعاوى والأقاويل وجدت ضالتها في أحداث سبتمبر 2001م، لتمارس نوعاً من الدمج غير المبرر وغير المنطقي بين الدين الإسلامي، وأفعال بعض الإرهابيين الذين ينتسبون إلى الإسلام، وتقدم الإسلام بوصفه العدو اللدود الجديد للغرب أو التنتين الضخم،

الذي يشكل أخطر التهديدات للمجتمعات الغربية بعد انهيار خطر الشيوعية وفي هذا المناخ عمد بعض المدعين إلى الاستخدام العشوائي لبعض العبارات الإسلامية التي تم تحريف معناها بما يحول دون المعرفة الحقيقية لها أو القدرة على فهمها مثل الحنبلية والسلفية والوهابية، حتى أصبحت هذه الكلمات مثلاً للشبهات بعد تشويه معناها.

وهكذا استطاع أعداء الإسلام إيجاد ارتباطات وهمية لا أساس لها بين السلفية وبين والتطرف والرايديكالية الثورية متجاهلين الحقائق الناصعة بأن الجماعات المتطرفة التي تمارس الإرهاب لا تمت بصلة إلى السلفية أو الحنبلية أو الوهابية وأن التنظيمات الإرهابية كانت صيغة لممارسات الخوارج لتحقيق أهداف سياسية، وأن الإسلام لا علاقة له بالتعصب أو التطرف، مثلما لم يكن للمسيحية أو غيرها من الديانات، ارتباط بالأعمال الإرهابية التي ارتكبها بعض من يعتقونها.

ويشير برو إلى أن الأدلة على وسطية الإسلام واضحة وجلية وقادرة على دحض كل المزاعم التي تحاول الربط بين الإسلام والتطرف ولعل منها ما جاء في الحديث النبوي " خير الأمور الوسط "، وأن الدعوة السلفية تعني اتباع منهج السلف الصالح منذ عهد النبوة، وهو منهج يخلو من كل ما يحض على التطرف أو الغلو أو الانغلاق.

ويتوقف المفكر الفرنسي بكثير من الشرح والتحليل عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويكتب تحت عنوان " أصول الإصلاح " أن دعوته الإصلاحية التي انتشرت، تعرضت لكثير من الأكاذيب التي حاولت تصويره " كزعيم مذهبي " وليس مفكراً سلفياً مصلحاً و مجدداً، قاد صحة لتجاوز حالة الجمود الفكري في فهم الإسلام الصحيح بوسطيته السمحة ومبادئه السامية من أجل بناء دولة إسلامية حقيقية ترفض البدع والخرافات والمعتقدات التي تناقض الدين والعقل معاً في حقبة كانت قد تراجعت فيها جذوره الإسلام والفهم الصحيح لتعاليم الدين.

ويوضح المفكر الفرنسي برو أن هذه الحركة الإصلاحية التي ارتكزت على العودة لسيرة السلف التي أصطلح على تسميتها بالوهابية نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حملت في طياتها الدعوة إلى الاجتهاد لمواجهة تحديات العصر وليس بالإرهاب الذي يرتبط بفكر الخوارج وليس بالتغريب الذي يعني فقدان الهوية الإسلامية والتخلي عن القيم الخاصة بالإسلام، بل بإيجاد حلول للتعامل مع المشكلات والمستجدات دون انفصال عن ثوابت العقيدة ومنهج السلف الصالح.

ويتطرق سان - برو إلى أن الهجوم على الإسلام والسلفية في الغرب يكشف عن حقيقة العلمانية كأيديولوجيا غربية غير شمولية تدافع عن فكرة أن كل دين هو " دين ودنيا " مشيراً إلى أن دعاوى صدام الحضارات ولدت من رحم السياسة الغربية في محاولة لجعل الإسلام " كبش فداء " وتبرير التحركات الاستعمارية في العالم العربي والإسلامي .

## مفكر فرنسي يدحض مفاهيم مغلوطة تربط بين السلفية والإرهاب



شارل سان برو

### الإسلام

مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب



www.alriyadh.net

غلاف الكتاب

الرياض - عبدالله الحسني :

أكد الأكاديمي والمفكر الفرنسي (د.سان - برو) أن السلفية الإسلامية تشكل أفضل رد على الانحرافات المتعصبة والمتطرفة وعلى ممارسات التغريب التي تسعى إلى إنكار الحضارة الإسلامية وتأثيرها الفاعل والقوي في مسيرة الحضارة الإنسانية، ورأى انها "السلفية" خير تعبير عن وسطية الإسلام وقدرته على التوفيق بين الإيمان بالعقيدة الثابتة والانفتاح على مظاهر التطور عبر ممارسة الاجتهاد الذي يشكل مبدأ الحركة في بنية الشريعة الإسلامية.

ففي كتابه الصادر مؤخراً بعنوان "الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب" الذي بادرت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة إلى إصدار ترجمة له باللغتين العربية والإنجليزية يطرح الدكتور شارل سان - برو أستاذ العلوم السياسية ومدير مرصد الدراسات الجيوسياسية، والمحاضر في كلية الحقوق بجامعة باريس ديكارت في كتابه رؤية شاملة عن الإسلام من خلال رصد عدد من المدخلات الضرورية التي لا غنى عنها لفهم الفكر الإسلامي بشكل أفضل من قبل أبناء الغرب، وإمكانية إقامة حوار أكثر فاعلية مع أبناء الأمة الإسلامية. ويؤكد د. سان - برو في مقدمة كتابه أن هذه الرؤية التي يطرحها عن الإسلام والسلفية تقدم مجموعة من الحقائق التي تفند الهجمات اللامبررة والدعاوى المضللة ضد الإسلام والسعي إلى تصحيح الأفكار المغلوطة التي يغذيها جهل المجتمعات الغربية بحقيقة الإسلام.



## المعرفة للجميع

### مفكر فرنسي يدحض مفاهيم مغلوطة تربط بين الإسلام والإرهاب

السبت 31 ديسمبر 2011 -- 4:36 م

أكد الأكاديمي والمفكر الفرنسي شارل سان - برو أن السلفية الإسلامية تشكل أفضل رد على الانحرافات المتعصبة والمتطرفة وعلى ممارسات التغريب التي تسعى إلى إنكار الحضارة الإسلامية وتأثيرها الفاعل والقوي في مسيرة الحضارة الإنسانية.

جاء ذلك في كتابه الصادر مؤخرا بعنوان "الإسلام.. مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب" والذي قامت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بإصدار ترجمة له باللغتين العربية والإنجليزية.

ويرى برو أن "السلفية" خير تعبير عن وسطية الإسلام وقدرته على التوفيق بين الإيمان بالعتيدة الثابتة والانفتاح على مظاهر التطور عبر ممارسة الاجتهاد الذي يشكل مبدأ الحركة في بنية الشريعة الإسلامية.

ويطرح الدكتور شارل سان - برو أستاذ العلوم السياسية ومدير مرصد الدراسات الجيوسياسية، والمحاضر في كلية الحقوق بجامعة باريس ديكارث في كتابه رؤية شاملة عن الإسلام من خلال رصد عدد من المدخلات الضرورية اللازمة لفهم الفكر الإسلامي بشكل أفضل من قبل أبناء الغرب، وإمكانية إقامة حوار أكثر فاعلية مع أبناء الأمة الإسلامية.

ويؤكد سان - برو في مقدمة كتابه أن هذه الرؤية التي يطرحها عن الإسلام والسلفية تقدم مجموعة من الحقائق التي تفند الهجمات اللامبررة والدعاوى المضللة ضد الإسلام والسعي إلى تصحيح الأفكار المغلوطة التي يغذيها جهل المجتمعات الغربية بحقيقة الإسلام.

أش أ /



## نظرة إلى ما هو أبعد من العقائد في آثار الدعوة «التجديدية» ... بعيون فرنسية

الجمعة، 24 يونيو 2011

الكتاب «الإسلام: مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب»، ترجمته مكتبة الملك عبدالعزيز عن الأصل الفرنسي (وقامت المكتبة أيضاً بترجمته لغة الإنكليزية) وترجمته في الجملة جيدة، وعليه تعليقات قصيرة لاثنتين من المتخصصين، كانت في غالبيتها تنبيهات يسيرة. يتكون الكتاب من ثلاثة أقسام: القسم الأول تكلم فيه عن نشوء السلفية أو ظهور الإسلام، إذ بين أسس الإسلام كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والأدوار والأحداث التي توطدت من خلالها السلفية، وأدوار صمودها في عصورها الأولى. وفي الفصل الثاني تكلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بوصفه مجدداً مفصلياً للسلفية في العصر الحاضر، إذ استعرض وضع الإسلام في القرن الثامن عشر (القرن الذي ظهر فيه محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى) ثم استعرض حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأصول دعوته، ومسيرة انتشارها. وفي القسم الثالث ناقش المؤلف التحديات المعاصرة التي تواجه السلفية، مناقشاً بمهارة العلاقة بين السلفية والإرهاب والحركات الثورية، مع مناقشة العلاقة بين الدين والأيدولوجيا.

وبلغت الانتباه في هذا الكتاب عددٌ من الأمور التي ربما جعلته متفرداً في هذا المجال. وتخالف ما تعودنا عليه من الكتب و(التقارير) التي تكتب عادة عن الإسلام بشكل عام وعن الحركات السلفية بشكل خاص والمرتبطة بالسعودية بشكل أكثر خصوصية.

\*اللغة التصالحية والصديقة التي استخدمها المؤلف في تحليله للسلفية ومقوماتها وفي استعراضه لتطورها. فكثير مما كتب عن الإسلام في العصر الحديث وعن السلفية تحديداً تغلب عليه اللغة العدائية، أو على الأقل لغة من يقف في الجهة المقابلة، بحيث يشعر القارئ أن اللغة تحاول أن تفرض عليه موقفاً معيناً، يحتاج إلى معاناة للتخلص منه لينفذ إلى العبارات المحايدة. وهذا ما لا تجده في كتاب شارل سان برو، فالكتاب يخلو بشكل كبير جداً من اللغة المتشجعة المحشوة بالمواقف النمطية المسبقة. وهذا لا يعني أن كل ما قاله في الكتاب، سواء في المدح أو النقد، صحيح، لكن هذه صبغة اصطبحت بها لغة الكتاب، على خلاف كثير من الكتب في موضوعه، تجعل القارئ يتهيأ ذهنياً ليس بالضرورة للقبول بل للتقبل.

\*العقلية المنفتحة والمتواضعة في التعاطي مع الأحداث والأفكار. إذ يعاني كثير من كتابات الغربيين عن الإسلام، فضلاً عن السلفية، من الرؤية الاستعلائية والتمركز المبالغ فيه حول الذات، سواء بشكل شعوري ظاهر أو بشكل مضمّن في كثير من التعبيرات. فالمؤلف لم يكن انتقائياً في اختيار مراجعه، بل حاول الاعتماد على كتابات أصحاب المنهج السلفي، بشكل أساسي، ولم ينجز، كما يعاني كثيرٌ من الغربيين عند الكتابة عن الإسلام، إلى الاعتماد على كلام خصوم السلفية أو من

يجهل حالها من الغربيين. فالكتاب مكتوب بعقلية منفتحة، فيما يظهر، وبسعة أفق لم نتعودها من كتابات أكثر الغربيين، ما أورث الكتاب موضوعية عالية.

\*التخلص من الصور النمطية الموجودة داخل الفكر الإسلامي ولدى المفكرين المسلمين أنفسهم عن الحنبلية والسلفية، وهذا ما لم يستطع حتى أكثر المستشرقين إنصافاً التخلص منه. فكثير ممن كتب عن السلفية من المسلمين فضلاً عن غير المسلمين وقع أسير صور نمطية عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والمذهب الحنبلي وابن تيمية. بينما نرى هذا الكتاب لا يتخلص منها فقط بل يدحضها ويبين بطلانها. فهو ينقل في صفحة 146 نقد بعض الباحثين للاستشراق الغربي «بأنه أساء معالجة، بل وأساء معرفة حقيقة المذهب الحنبلي الذي كان ضحية أفكار مغلوطة و متميزة [كذا، ولعل صواب الترجمة «شاذة»] تم تداولها في معظم المؤلفات حول الإسلام» ويضيف أنه قلما اهتم الاستشراق بالإمام أحمد إلا لتداول صور سلبية مختزلة تجعل منه محافظاً متزمتاً» ويؤكد في هذا السياق تحيز المستشرق جولدزيهر للأشاعرة وتأثيره في عدد كبير من المستشرقين «من خلال عدائه المنهجي والمتحمس للحنبلية...». \*الخروج بالفكر السلفي إلى نطاقات أوسع من كونه حركة تجديد ديني على مستوى العقيدة فقط كما هو شائع لدى كثير من المفكرين المسلمين، أو كما يحاولون إشاعته. فالمؤلف حاول أن ينظر للحركة التجديدية السلفية التي قام بها محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على أنها حركة تصحيح منهجية بالدرجة الأولى. فهي إضافة إلى تصحيح عقائد الناس وعباداتهم تسعى إلى تصحيح المنهج في التعاطي مع التدين، من خلال نشر العلم الشرعي الصحيح القائم على الكتب والسنة.

\*الانفكاك عن التفسيرات المتكلفة التي تنتظر للحدث في سياقات غير سياقاته الطبيعية - الزمانية والمكانية - بحيث تلقي عليه تفسيرات تأبها التفسيرات المنهجية الصحيحة في التفسير التي تعتمد كل العوامل المحيطة بالحدث، وتشركها في بناء المعنى الذي هي في الأصل بالفعل جزء منه. ولذلك نجح الكتاب في التخلص من إغراء التفسير الغرائبي الذي تجنح له كثير من الكتابات الغربية عند تفسير الأحداث المرتبطة بالسلفية. وأعني به إظهار بعض الأحداث الماضية على أنها غريبة أو غير مقبولة من خلال تقديمها للقارئ - أو جره للنظر إليها - من خلال سياق معاصر مختلف تماماً عن السياق الذي وجدت فيه، الذي هو مكون أساسي من مكونات الفهم الصحيح لها. وربما تكون الرغبة في هذا الجانب الغرائبي هي الدافع لإيراد تلك الحادثة أكثر من المعنى الحقيقي للحادثة ذاتها. فيقول المؤلف (ص 201) «ويجب التأكيد أيضاً على أن النقل التام لفكرة تحمل طابع ظروف وقائع وأزمنة معينة إلى الأوضاع المعاصرة هو تشويه حقيقي لها». وينقل المؤلف عن أندريه ميكال قوله: (يجب دراسة الإسلام وإدراكه، وهذا أمر بدهي، من الداخل وليس بوصفه جزءاً ينتمي بشكل أو بآخر إلى أفقنا بوصفنا غربيين). ويؤكد المؤلف أنه (لا يمكن لأي بحث حول الإسلام إلا أن يتقيد بهذه التوصية). وأعتقد أن هذا عامل منهجي مهم لتمييز هذا الكتاب.

\*إظهار الدولة السعودية على أنها دولة سلفية تحديثية، وهذا ربما يبدو لأول وهلة تناقضاً، لكن النظر إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية على أنها دعوة تصحيح منهجي يجعل هذا مقبولاً. فالسلفية لا تعني بحال محاربة الجديد القادم مع التحديث فقط لأنه جديد. والدولة السعودية المعاصرة، بكل ما فيها، هي تمظهر سياسي للسلفية التي تتمسك بالأصول والثوابت في إطار من المحافظة على المصالح بصيغة نفعية تراعي الزمان والمكان. وقد يكون السبب الأساسي في ذلك هو اعتماد المؤلف على المصادر الأولية في الكتابة عن السلفية وعلى خبرته المباشرة، ما أكسبه القرب من ظاهرة السلفية بشكل جعله عندما يكتب عنها يكتب عن شيئاً مألوفاً لديه، يهتم بإظهار أصولها ومعانيها الأساسية لا شكلياتها والأمور الشاذة فيها.

وفي الجملة فمنهج المؤلف تميز بمميزات تجعل كتابه هذا (بغض النظر عن الاتفاق معه أو مخالفته) متفرداً إلى حد كبير، ويحمل في طياته رؤية غربية جديدة خلاف ما تعودنا عليه في كتب الغربيين وتقاريرهم، خصوصاً الأمريكي منها. وهو في هذا يتماشى مع منهج الباحثة كيرن أرمسترونج الموضوعي، وربما يبشر بمنهج يثمر فهماً أكبر من الغرب للإسلام وللسلفية بشكل خاص، ويسهم في تدعيم حوار الحضارات في هذا العصر.